بالقسم وصرف الكلام من الغيبة الى الخطاب المبني عن كمال الغضب
من شدة الوعيد ما لا يخفى ويجعلون لله البنات هم خزاعة
وكنانة الذين يقولون الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه وتقديس
له عز وجل عن مضمون قولهم ذلك او تعجيب من جرائتهم على
التفوه بمثل تلك العظيمة ولهم ما يشتهون من البنين
ما مر فوعة المحل على انه مبتدا والظرف المقدم خبره والجملة حالية
وسبحانه اعتراض في حاق موضعه وجعلها منصوبة بالعطف
على البنات اي يجعلون لانفسهم ما يشتهون من البنين يودي الى
ذلك الجعل بمعنى تمام الرغم والاختيار واذا بشر احدهم بالانثى
اي اخبر بولادتها ظل وجهه اي صار اودام النهار كله مسودا
من الكآبة والحياء من الناس واسوداد الوجه كناية عن
الاغتمام والتنوير وهو كظيم ممتلئ غيظا وحنقا يتوارى
يستخفي من القوم من سوء ما بشر به من اجل سوءه والتعيير
عنها بما لا استقاطها عن درجة العقلا اي متردد اني امره محدثا
نفسه في شانه ايمسكه على هون ذل وقري هوان ام يدسه
يخفيه في التراب بالواد والتذكير باعتبار لفظ ما وقري
بالتانيث الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون ما هذا شانه
عندهم من الهوان والحقارة لله المتعالي عن الصاحبة والولد
والحال انهم يحتاشون عنه ويختارون لانفسهم البنين
فمدار الخطا جعلهم ذلك لله سبحانه مع ابائهم اياه لا جعلهم
البنين لانفسهم ولا عدم جعلهم له سبحانه وجوز ان يكون
مراده التعكيس لقوله تعالي تلك اذا قسمة ضيزي للذين
لا يؤمنون بالاخرة ممن ذكرت فيما يحكم مثل السوء صفة
السوء

السوء الذي هو كالمثل في القبح وهي الحاجة الى الولد ليقوم
مقامهم عند موتهم وايثار الذكر للاستظهار بهم ووائد البنات
لدفع العار وخشية الاملاق المنادي كل ذلك بالعجز والقصور
والشح البالغ ووضع الموصول موضع الضمير للاشعار بان
مدار اتصافهم بتلك القبايح هو الكفر بالاخرة ولله سبحانه
وتعالي المثل الاعلى اي الصفة العجيبة الشان التي هي مثل في العلو
مطلقا وهو الوجوب الذاتي والغنى المطلق والجود الواسع
والتزاهة عن صفات المخلوقين ويدخل فيه علوه تعالي
عما قالوه علوا كبيرا وهو العزيز المنفرد بكمال القدرة لا سيما على
مواخذتهم بذنوبهم الحكيم الذي يفعل كل ما تقتضي الحكمة البالغة
وهذا ايضا من جملة صفاته العجيبة ولو يواخذ الله الناس
الكفار بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم التي من جملتها ما عدد من قبايحهم
وهذا تصريح بما افاده قوله تعالي وهو العزيز الحكيم وايذان بان
ما انوا من القبايح فدنياهي الى امر لا غاية وراءه ما ترك عليها
على الارض المدلول عليها بالناس وبقوله تعالي من دابة اي
ما ترك عليها شيا من دابة قط بل اهلكها بالمرة بشوم ظلم الظالمين
كقوله تعالي واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وعن
ابي هريرة رضي الله عنه انه سمع رجلا يقول يقول ان الظالم الا بض
الا نفسه فقال بلي والله حتى ان الحداري لتموت في وكرها بظلم
الظالم وعن ابن مسعود رضي الله عنه كاد الجعل يهلك في جحره
بذنب ابن ادم او من دابة ظالمة وقيل اهلك الا بالم يكن الا نساء
فيلزم ان لا يكون في الارض دابة لما انها مخلوقة لمنافع البشر
لقوله تعالي هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ولكن لا يواخذكم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)